بنات الرياض

Girls of Riyadh

رجاء الصانع

Rajaa Alsanea

مرحباً بكم في قائمة المراسلات "سيرة وانفضحت" البريدية

للاشتراك بالقائمة، أرسل رسالة فارغة للإيميل الآتي:

seerehwenfadha7et_subscribe@yahoogroups.com

لإلغاء الاشتراك، أرسل رسالة فارغة للإيميل الآتي:

seerehwenfadha7et_unsubscribe@yahoogroups.com

لمراسلة المشرفة على المجموعة

seerehwenfadha7et@yahoogroups.com

To: seerehwenfadha7et@yahoogroups.com

From: “seerehwenfadha7et”

Date: 13/2/2004

Subject: سأكتب عن صديقاتي

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ (11)

سورة الرعد

سيداتي آنساتي سادتي.. أنتم على موعد مع أكبر الفضائح المحلية، وأصخب السهرات الشبابية. محدثتكم؛ moi، تنقلكم إلى عالم هو أقرب إليكم مما صوره الخيال. هو واقع نعيشه ولا نعيش فيه، نؤمن بما نستسيغ الإيمان به منه ونكفر بالباقي.

لكل من هم فوق الثامنة عشرة، وفي بعض البلدان الحادية والعشرين، أما عندنا فبعد السادسة (لا أعني السادسة عشرة) للرجال وسن اليأس للفتيات. لكل من يجد في نفسه الجرأة الكافية على قراءة الحقيقة عارية على صفحات الإنترنت، والمثابرة المطلوبة للحصول على تلك الحقيقة، مع الصبر اللازم لمسايرتي في هذه التجربة المجنونة. إلى كل من مل قصص الحب الطرزاني، ولم يعد يرى أن الخير لونه أبيض، والشر يرتدي الأسود. إلى من يعتقد بأن 1+1 قد لا يساوي اثنين، وإلى من فقد إيمانه بأن الكابتن ماجد سيسجل هدفي التعادل والفوز في آخر ثانية من الحلقة! إلى كل الساخطين والناقمين، الثائرين والغاضبين، إلى كل من يرى أن الناس خيبتها السبت والحد، واحنا خيبتنا ما وردتش على حد.. إليكم أكتب رسائلي، علها تقدح الزناد، فينطلق التغيير.

هذه ليلتي، وقصة الأمس بطلاتها "منكم وفيكم"، فنحن من وإلى الصحراء نعود، وكما تنبت نجدُنا الصالح والطالح، فمن بطلات قصتي من هي صالحة ومن هي طالحة، وهناك الاثنان في واحد و"استروا ما واجهتم"! وحيث أنني قد بدأت في كتابة رسائلي دون مشاورة أي منهن. ولأن كلاً منهن تعيش حالياً تحت ظل "راجل" أو ظل "حيطة" أو "راجل حيطة" أو وراء الشمس، فقد أثرت تحريف القليل من الأحداث، مع تغيير الكثير من الأسماء، حفاظاً على العيش والملح، بما لا يتعارض مع صدق الرواية ولا يخفف من لذعة الحقيقة. صحيح أنني مستبيعة و "لا أنتظر شيئاً. لا أخشى شيئاً. لا آمل في شيء". على رأي نيكوس كازانتزاكيس، إلا أن حياةً صمدت على الرغم من كل ما ستقرؤون، لا أظن أن هدمها ببضع رسائل بريدية "بالشيء المحرز"!

سأكتب عن صديقاتي

فقصة كل واحدة

أرى فيها، أرى ذاتي

ومأساة كمأساتي

سأكتب عن صديقاتي

عن السجن الذي يمتص أعمار السجينات

عن الزمن الذي أكلته أعمدة المجلات

عن الأبواب لا تُفتح

عن الرغبات وهي بمهدها تُذبح

عن الزنزانة الكبرى

وعن جدرانها السود

وعن آلاف، آلاف الشهيدات

دُفِنّ بغيرِ أسماء

بمقبرة التقاليد

صديقاتي

دميً ملفوفة بالقطن، داخل متحفٍ مغلق

نقود صكها التاريخ، لا تُهدى ولا تُنفق

مجاميع من الأسماك، في أحواضها تُخنق

وأوعيةً من البلور، مات فراشها الأزرق

بلا خوفٍ

سأكتب عن صديقاتي

عن الأغلال دامية بأقدام الجميلاتِ

عن الهذيان، والغثيان.. عن ليل الضراعاتِ

عن الأشواق تُدفن في المخداتِ

عن الدوران في اللاشيء

عن موت الهنيهاتِ

صديقاتي

رهائن تُشترى وتُباع في سوق الخرافاتِ

سبايا في حريمِ الشرق

موتى غير أمواتِ

يعشن، يمتن، مثل الفطر! في جوفِ الزجاجاتِ

صديقاتي

طيورٌ في مغائرها
تموتُ، بغير أصواتِ

صح لسانك يا نزار قباني. رحمك الله " May You Rest in Peace ". صدق من لقبك بشاعر المرأة، ومن لا يعجبه ذلك فليشرب من البحر، ففي الحب لا بعدك ولا قبلك كما تقول الأغنية المعروفة، ولو أن الفضل في تعاطفك مع نون النسوة لم يكن سببه طفرة جينية في كروموسوماتك الرجالية، وإنما انتحار أختك المسكينة بسبب الحب، و"يضرب الحب شو بيذل"! فـَ "يا بخت" المرحومة بلقيس، ويا "قرد" حظنا من بعدك؛ أي يا لتعاسة الحظ، وأظن التعبير النجدي مشتق من حيوان القرد لكثرة تنطيطه، الذي يشبه الحظ في عملية وقوفه وانبطاحه المستمرين، أو هو من حشرة القرادة كما يقول البعض. للأسف، يبدو أن المرأة منّا لن تجد نزارها إلا بعد أن "تخلص" على إحدى أخواته، لتتحول بعدها قصة الحب الجميل من فيلم أبيض وأسود إلى حب في الزنزانة، ويا قلبي لا تحزن!

نكشت شعري، ولطخت شفتي بالأحمر الصارخ، وإلى جانبي صحن من رقائق البطاطس المرشوشة بالليمون والشطة. كل شيء جاهز للفضيحة الأولى.

* * *

اتصلت مدام سوسن بسديم المختبئة مع قمرة خلف الستار، لتخبرها أن شريط الزفة ما زال عالقا، والمحاولات جارية لإصلاحه:

- دخيلك قولي لقمورة تهدّي حالها.. ما صار شي! لساتون الناس مأربزين هون ما حدا فل، وبعدين كليات العرايس الCool بيتأخروا شوي تا يعملوا suspense!

قمرة على وشك الانهيار، وصوت والدتها وأختها حصة اللتين تصرخان في وجه منظمة الحفل، يأتي من آخر القاعة منبئاً بفضيحة وشيكة وليلة سوداء، وسديم ما زالت إلى جانب صديقتها العروس، تمسح عن جبينها قطرات العرق قبل أن تلتقي بالدموع التي تحبسها أطنان من الكحل داخل جفنيها.

يملأ صوت محمد عبده المنبعث من جهاز التسجيل القاعة الضخمة، وتصل إشارة البدء من مدام سوسن إلى سديم، التي تلكز قمرة بكوعها:

- سرينا.

تنهي قمرة المسح بيديها على سائر جسدها بحركة سريعة بعد أن قرأت المعوذتين والإخلاص ثلاثاً مخافة الحسد، وترفع طرف الفستان العلوي الذي ينحسر باستمرار عن نهديها الصغيرين، ثم تبدأ بهبوط الدرجات الرخامية بأبطأ مما تدربت عليه مع زميلاتها في البروفة، مضيفة ثانية سادسة إلى الثواني الخمس التي تفصل كل خطوة عن التي تليها. تذكر الله قبل كل خطوة

وتدعو ألا تدوس سديم على ذيل الفستان فيسقط عنها، أو أن تدوس هي على الطرف الأمامي الطويل فتقع على وجهها كما يحدث في الأفلام الكوميدية. يختلف الأمر كثيراً هذه المرة عن البروفة، فحينها لم يكن هناك ألف مدعوة تحدق في خطواتها وتحصي لفتاتها وابتساماتها، ولا مصورة تعمي عينيها بفلاشاتها. مع هذه الإضاءة المزعجة والأعين المثبتة عليها، غدا الزواج العائلي الضيق الذي طالما نفرت من فكرته، أروع حلم، في ليلة من كابوس طويل!

تسير سديم محنية الظهر خلف صديقتها خوفاً من أن تظهر في الصور. تتابع العملية بتركيز شديد. تصلح وضع الطرحة المثبتة فوق رأس قمرة وتسحب لها ذيل الفستان بعد كل خطوة، ورادارها يلتقط الحوارات على الموائد القريبة:

- من تكون؟
- ما شاء الله. ملح وقبله!
- أخت العروس؟
- يقولون صديقتها من زمان.
- يبدو لي انها سنعة ودبرة. من بداية العرس وهي تدور وتباشر. شايلة العرس على راسها.
- أحلى من العروس بكثير! تصدقين أنا سمعت أن الرسول دعا للشينة؟
- عليه الصلاة والسلام، إيه والله، الشيون هم اللي سوقهم ماشي هالأيام. مهوب حنا، مالت على حظنا!
- فيها عِرق؟ بياضها بياض شوام ماهو بياضنا المشوهب!
- جدتها لأبوها سورية.
- سديم الحريملي. خوالها ماخذين مننا. إذا ولدكم معزم، جبت لكم الأخبار كلها.

بلغها أن ثلاثاً قد سألن عنها منذ بداية العرس، وها هي تسمع الرابعة والخامسة بأذنيها. كلما جاءتها إحدى أخوات قمرة لتخبرها بأن فلانة سألت عنها كانت ترد بحياء: "سألت عنها العافية". يبدو أن الفرج قد حان وأن زواج قمرة سيفرط السبحة كما قالت لهم الخالة أم نويّر، إن هي نفذت الخطة بدقة كما تفعل حتى الآن.

سياسة الـ"يالله يالله" بمد الياءين مد حركتين - أي "بالكاد"، هي أضمن الطرق في مجتمعنا المحافظ إلى خطبة سريعة حسب تعليمات أم نويّر، "وبعدها استخفي مثل ما تبين!". يجب اتباع هذه السياسة بحذافيرها في الأعراس والنزالات والزوارات وحفلات الاستقبال، حيث تلتقي النساء والعجائز منهن تحديداً- رأس المال وأمهات العيال كما تحلو للفتيات تسميتهن: " يالله يالله تمشين، يالله يالله تتحركين، يالله يالله تبتسمين، يالله يالله ترقصين. الله الله بالعقل والثقل، لا تصيرين خفيفة! الكلمة بحساب واللفتة بحساب"، ولا نهاية للتعليمات.

تتخذ العروس مكانها على المنصة الفخمة (الكوشة)، فتصعد إليها والدتها ووالدة عريسها لتباركا الزواج السعيد وتلتقطا بعض الصور التذكارية إلى جانبها قبل دخول الرجال.

تبدو اللهجة الحجازية مميزة في مثل هذا العرس النجدي القح:

- أجدادنا الفراعنة!

يطغى تأثير الجدة المصرية على لسان لميس وشخصيتها.. تهمس في أذن صديقتها ميشيل وهما تتأملان المساحيق الكثيفة التي تغطي وجه صديقتهما قمرة، وخاصة عينيها، اللتين اصطبغ بياضهما بلون الدم من كثرة الكحل الذي تسرب إلى داخلهما.

ترد ميشيل بالإنجليزية:

- Where the hell did she get this dress from
- مسكينة يا قمورة، يا ريتها راحت للمشغل اللي خيطت عندو سدومة بدل هالعك اللي سوته بنفسها.. شوفي فستان سديم! اللي يشوفو يفكر إنو لإيلي صعب!
- اللي يسمعك يقول في واحدة من هالمعازيم عارفة إن فستاني لـ Badgley Mischka! ما حدن درى عنك My dear! Nobody can tell the difference إلا القليل، وهذول بالذات ما تلاقينهم في عرس قروي زي هذا، وبعدين أنتي شايفة كيف الميك آب حقها مرة too much؟ إذا هي سمرا ليش حطوا لها fountain أبيض زي الطحين! مخلينها طالعة زرقاء! وفي فرق واضح بين وجهها ورقبتها. يعمع..so vulgar!
- الساعة حدعش! الساعة حدعش!!
- الساعة واحدة ونص يا هبلة.
- لا يا تنحة! قصدي التفتي يسارك زي عقارب الساعة لما تكون على الحدعش.. عمركو ما حتتعلموا أصول الحش! المهم شوفي البنت هادي.. أما عليها "مواهب"!!أي واحدة فيهم؟ الدفع الأمامي والا الخلفي؟
- الخلفي يا حوله
- Too much. هاذي المفروض يأخذون منها ويعطون قمرة حُقن من قدام ومن ورا زي حُقن الكولاجين!
- أحلى مواهب فينا حقة سديم. جسمها مرة انثوي! يا ليت عندي مواهب زيها من ورا.
- صح she’s so curvy بس يبغى لها تنحف شوي وتلعب رياضة مثلك.. أنا اللي الحمد لله مهما أكلت ما أسمن فمرتاحة.
- والله يا بختك. أنا عايشة في مجاعة دائمة علشان جسمي يفضل كدا.

تلمح العروس صديقتيها على طاولة قريبة وهما تبتسمان وتلوحان لها وفي عيني كل منهما سؤال تحاول إخفاءه: " لِمَ لستُ مكانها؟" فتنتشي في تلك اللحظات الثمينة من حياتها وهي ترى أنها – وهي أقلهن تميزاً كما كانت تعتقد دائماً – أول من تزوجت بينهن.

بدأت المدعوات بالصعود إلى المنصة أفواجاً لتهنئة العروس بعد أن توقف التصوير، فصعدت كل من سديم وميشيل ولميس، وهمست كل منهن في أذن قمرة وهي تحتضنها وتقبلها:

- قمر والله! ما شاء الله. تبارك الله. طول الزفة وأنا أذكر الله عليك.
- مبروك حياتي. مرة حلو شكلك! الفستان طالع عليك شي خيالي!
- يا الله! تجنني يا بت! أيش الحلاوة هادي؟ أحلى عروسة شفتها في حياتي!

تتسع ابتسامة قمرة وهي تستمع إلى مديح صديقاتها وترى الغيرة المخبأة في أعينهن. تقف الثلاث لالتقاط بعض الصور مع العروس السعيدة، وتجتهد سديم ولميس في الرقص حولها، بينما تتفحصهما أعين الخاطبات هما وميشيل بتمعن. تتباهى لميس بطولها الفارع وجسمها الرشيق وهي ترقص بعيداً عن سديم التي حذرتها مسبقاً من الرقص بجانبها، حتى لا يلاحظ الجميع قصر قامتها وعودها الريان، الذي تتمنى شفط الدهون من أجزاء معينةٍ منه حتى تصل إلى مستوى رشاقة لميس أو ميشيل.

يندفع الرجال فجأة كالسهام، يتوسطهم العريس راشد التنبل، باتجاه منصة العروس، فتتزاحم النساء مبتعدات وكل واحدة تبحث معها أو مع من حولها عما تغطي به شعرها ووجهها والمكشوف من جسدها عن أعين الرجال القادمين.

عندما أصبح العريس ومن معه على بعد خطوات بسيطة منهن، رفعت لميس طرف المفرش الذي يغطي الطاولة لتغطي به العاري من صدرها، وغطت توأمها تماضر ظهرها وشعرها بشالٍ من لون الفستان، بينما ارتدت سديم عباءتها السوداء المزركشة الأطراف وطرحتها الحريرية التي أخفت بها النصف السفلي من وجهها، أما ميشيل فقد ظلت على حالها وراحت تتفحص أوجه الرجال واحداً تلو الآخر، غيرعابئة بهمهمات النساء ونظراتهن الحارقة إليها.

صعد راشد مع أبي العروس وخالها وإخوتها الأربعة إلى المنصة، وكل منهم يحاول لمح أكبر قدر ممكن من أوجه النساء، اللواتي تركزت أنظارهن بدورهن على الخال الأربعيني، الذي يشبه الأمير الشاعر خالد الفيصل إلى حد كبير.

عندما وصل راشد إلى عروسه القمرة، مد يديه ليرفع الطرحة عن وجهها كما أشارت له والدته، ثم اتخذ مكانه إلى جانبها مفسحاً المجال لبقية محارمها حتى يباركوا لهما زفافهما الميمون.

تعالت أصوات صديقات العروس: ألف الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله محمد.

وتوالت الغطاريف.

انصرف الرجال بعد دقائق قليلة، توجه بعدها العروسان نحو قاعة الطعام لقطع قالب الحلوى، تتبعهما المقربات من الحاضرات. هناك هتفت صديقات العروس بحماسة: " عاوزين بوسة! عاوزين بوسة!"، فابتسمت أم راشد وأحمر وجه أم قمرة، أما راشد فحدجهن بنظرة غضب أخرست ألسنتهن في لحظة. لعنتهن قمرة في سرها لإحراجها أمامه بهذا الأسلوب، ولعنته أكثر لإحراجه إياها أمام صديقاتها بعدم تقبيلها.

دمعت عينا سديم وهي ترى قمرتها وصديقة طفولتها تغادر قصر الاحتفالات مع زوجها إلى الفندق الذي سيقضيان فيه ليلتهما، ليسافرا بعدها لقضاء شهر العسل في أماكن مختلفة من إيطاليا، قبل أن يتجها للسكن في الولايات المتحدة حيث يبدأ راشد في التحضير للدكتوراه.

كانت قمرة القصمنجي أقرب إلى سديم من بقية فتيات الشلة الرباعية، بحكم دراستهما معاً في مدرسة واحدة وفصل واحد منذ الصف الثاني الابتدائي، بينما لم تنضم إليهما مشاعل العبد الرحمن أو ميشيل كما يناديها الجميع إلا في السنة الثانية من المرحلة المتوسطة، بعد أن عادت مع أبويها ومشعل الصغير – ميشو – من أمريكا. انتقلت بعدها بسنة إلى مدرسة تعتمد اللغة الإنجليزية في مناهجها كلغة أولى، لعدم إتقانها اللغة العربية التي تعد أساسية في مدرسة قمرة وسديم. في مدرستها الجديدة تعرفت على لميس جداوي؛ الفتاة الحجازية التي تربت منذ طفولتها في الرياض، وأصبحت صديقتها المقربة، وصارت الفتيات الأربع على اتصال دائم وعلاقة متينة، استمرت حتى بعد انتقالهن إلى الجامعة.

درست سديم إدارة الأعمال، واتجهت لميس نحو دراسة الطب، بينما اختارت ميشيل علوم الحاسب، أما قمرة التي كانت الوحيدة المتخرجة من القسم الأدبي بينهن، فقد احتاجت إلى كثير من الوساطات حتى تم قبولها لدراسة التاريخ، إلا أنها خُطبت بعد بداية الدراسة بأسابيع قليلة، فقررت الانسحاب من الجامعة لتتفرغ لتجهيزات الزواج، خاصة أنها ستنتقل بعد الزواج إلى أمريكا حيث يكمل زوجها دراساته العليا.

* * *

قمرة على طرف السرير، في غرفتها بفندق Giorgione في فينيسا. تمسح فخذيها وقدميها بمزيج مبيض من الغليسرين والليمون أعدته لها والدتها، وقاعدتها الذهبية تملأ ذهنها: "لا تصيرين سهلة". التمنع هو السر لإثارة شهوة الرجل. لم تسلم أختها الكبرى نفلة نفسها لزوجها إلا في الليلة الرابعة، ومثلها أختها حصة، وها هي ذي قمرة تحطم الرقم القياسي للتمنع ببلوغها الليلة السابعة بعد زواجها دون أن يمسها راشد، رغم أنها كانت على استعداد للتخلي عن نظريات والدتها بعد أول ليلة معه، عندما نزعت ثوب زفافها وارتدت قميص نومها السكري، القميص الذي ارتدته مراراً قبل الزواج في أيام المِلكَة أمام المرآة في غرفتها، مثيرة به إعجاب والدتها التي كانت تذكر الله وهي تغمز لقمرة التي يملؤها مديح والدتها بالثقة والغرور، حتى وإن علمت أنها تبالغ فيه.

خرجت من الحمام في تلك الليلة لتجده نائماً! ومع أنها تكاد تجزم بأنه تظاهر بالنوم بعد أن التقت عيناهما للحظة خاطفة، إلا أنها صرفت عنها وساوس إبليس كما سمتها أمها في آخر محادثة هاتفية لهما، وكرست طاقاتها لجذبه إليها، بعد أن أعلنت والدتها أن سياسة التمنع قد "جابت العيد"!

أصبحت والدتها أجرأ في الحديث معها عن شؤون المرأة والرجل منذ عقد قرانها على راشد، بل إنها لم تكن تتكلم معها في أي من هذه المواضيع من قبل. تلقت قمرة دروساً مكثفة في العلاقة الزوجية من ذات المرأة التي كانت تقطع صفحات الروايات العاطفية التي كانت تستعيرها ابنتها من زميلاتها أيام الدراسة وتمنعها من زيارتهن، ماعدا سديم التي تعرف خالتها بدرية معرفة وثيقة من خلال "دائرات" نساء الحي، قبل انتقال الخالة إلى المنطقة الشرقية.

تؤمن أم قمرة بنظرية المرأة الزبدة والرجل الشمس، ولكن كل ذلك قد تغير فجأة بمجرد خطبة البنت. أصبحت قمرة تستمع إلى أحاديث والدتها عن عملية الزواج بلذة شاب يقدم له أبوه سيجارة ليدخنها أمامه لأول مرة.

To: seerehwenfadha7et@yahoogroups.com

From: “seerehwenfadha7et”

Date: 20/2/2004

Subject: البنات يحتفلن بقمرة على طريقتهن

إما أن تكون الحياة تحدياً ومغامرة، أو ألا تكون شيئاً أبداً.

هيلين كيلر

في البداية، رسالة صغيرة لكل من الإخوة حسن وأحمد وفهد ومحمد وياسر، الذين أسعدوني بمداخلاتهم الجادة: لا.. مو ممكن نتعرف.

بعد أن وضعت أحمري الصارخ، أكمل من حيث توقفت.

* * *

بعد زفاف قمرة، وضعت صديقاتها الجرار الفخارية الصغيرة التي نُقش عليها اسما العروسين كتذكار إلى جانب التذكارات التي وزعت عليهن في أعراس زميلاتهن، وكل واحدة منهن تتمنى أن يضاف تذكار زفافها إلى جانب بقية التذكارات عاجلاً غير آجل كي لا تموت بحسرتها.

أعدت الشلة ترتيباتها الخاصة قبل حفلة العرس لعمل ما يشبه الـ Bachelorette Party التي يقيمونها للعروس في الغرب قبل زفافها. لم يردن إقامة حفل دي جي كما جرت عليه العادة مؤخراً، حيث تقوم صديقات العروس بعمل الحفل الراقص الضخم الذي قد يشتمل أحياناً على وجود مطربة (طقاقة)، ودعوة جميع الصديقات والقريبات والمعارف بدون علم العروس (أو في الغالب بعلمها مع ادعاء العكس)، وتتكفل الشلة التي تقيم الحفلة بجميع التكاليف التي لا تقل عن بضعة آلاف من الريالات. أرادت الفتيات شيئاً جديداً هده المرة، صرعة من اختراعهن لتقلدهن الأخريات فيما بعد.

وصلت قمرة محمرة الوجه والجسم بعد الحمام المغربي وفتلة الوجه والحلاوة. كان الاجتماع في منزل ميشيل التي ارتدت بنطالاً فضفاضاً فيه الكثير من الجيوب مع سترة ضخمة لتخفي معالم الأنوثة منها، و"بندانة" خبأت تحتها شعرها، ونظارة شمسية ملونة لتبدو كمراهق أفلت من رقابة والديه. ارتدت لميس ثوباً رجالياً مع شماغ وعقال، فبدت لطولها وجسمها الرياضي شاباً وسيماً ناعماً بعض الشيء. أما بقية الفتيات فارتدين العباءات المخصرة والمطرزة مع لثمات تغطي ما بين الأنف والنحر، وتُبرز جمال أعينهن المكحلة وعدساتهن الملونة ونظاراتهن الغريبة.

تولت ميشيل التي تحمل رخصة قيادة دولية قيادة جيب الإكس فايف ذي النوافذ المعتمة كلياً، والذي تدبرت استئجاره من أحد معارض تأجير السيارات باسم السائق الحبشي. اتخذت لميس مكانها إلى جانب ميشيل بينما تراصت بقية الفتيات وهن خمس في المقاعد الخلفية، وارتفع صوت المسجل مصحوباً بغناء الفتيات ورقصهن.

كان محل القهوة الشهير في شارع التحلية أول محطة توقفن عندها، ومن الزجاج المظلل أدرك الشبان بفراستهم أن في الإكس فايف صيداً ثميناً، فأحاطوا بالسيارة من كل صوب. بدأ الموكب يسير نحو المجمع التجاري الكبير في شارع العليا الذي كان محطتهن الثانية. دونت الفتيات ما تيسر لهن من أرقام الهواتف التي جاد بها الشبان، إما بترديد المميز منها، أو بتعليق اللوحات المعدة مسبقاً خلف النوافذ بحيث تراها الفتيات في السيارات المجاورة بوضوح، أو بالبطاقات الشخصية التي يمد الجريئون من الفتيان أيديهم بها عبر نوافذهم لتلتقطها الجريئات من الفتيات بالمقابل.

عند مدخل السوق، نزلت الفتيات تتبعهن مجموعة لا يستهان بها من الشبان، الذين وقفوا حائرين أمام رجل الأمن "السيكيورتي" الذي لا يسمح بدخول العزاب إلى السوق بعد صلاة العشاء. انصرف المستضعفون ولم يبق سوى شاب واحد، تجرأ وتقدم نحو ميشيل التي بدا واضحاً له ولغيره من المطاردين منذ البداية أنها ولميس فتاتان جريئتان تبحثان عن المغامرة، وطلب منها أن تسمح له بالدخول معهن كفرد من العائلة مقابل ألف ريال. ذهلت ميشيل لجرأته إلا أنها وافقت سريعاً، وسارت وبقية صديقاتها إلى جانبه بثقة كأنه فرد من المجموعة.

داخل السوق، تفرقت الفتيات إلى مجموعتين: مجموعة البنات تترأسهن سديم، ومجموعة الشبان المكونة من لميس وميشيل وإلى جانبهما ذلك الشاب الوسيم.

كان يدعى فيصل. ضحكت لميس قائلة أنه ما من شاب اليوم يدعى عبيد أو دحيم! الكل اسمه فيصل أو سعود أو سلمان! ضحك الشاب الوسيم ودعاهما إلى العشاء في مطعم فاخر خارج السوق إلا أن ميشيل رفضت الدعوة.
أعطاها ورقتين من فئة الخمسمائة بعد أن خط رقم هاتفه الجوال على إحداهما. واسمه الكامل على الأخرى: فيصل البطران.

كانت أعين النساء في السوق تتابع قمرة وسديم وبقية البنات بصورة مزعجة. كانت الواحدة منهن تتفحصهن من وراء نقابها بجرأة وتحدٍ وكأنها تقول لهن "عرفتكن ولم تعرفنني". هذه هي الحال لدينا في الأسواق، يحملق الرجال في النساء لأسبابهم الخاصة، وتحملق النساء في بعضهن لإشباع غريزة "اللقافة"! لا يمكن لفتاة أن تسير في أسواقنا بأمان الله من دون أن يتفحص الجميع (وخاصة بنات جنسها) العباءة التي ترتديها، والطرحة التي تغطي بها شعرها، وطريقة سيرها، ومماركة الأكياس التي تحملها، وفي أي اتجاه تلتفت، وعند أي بضاعة تقف! هل هي الغيرة؟ صدقت مقولة ساشا غيتري:" النساء لا يتجملن للرجال، بل نكاية في النساء"!

بعد السوق وكمية مناسبة من المغازلات البريئة وغير البريئة، اتجهت الفتيات نحو أحد المطاعم الراقية لتناول العشاء، ومن ثم توجهن إلى محل صغير لبيع الشيشة والجراك والمعسل. اشترين شيشاً بعددهن واختارت كل منهن مذاق المعسل الذي تفضله.

بقية السهرة تمت في بيت لميس، داخل خيمة صغيرة في ساحة المنزل يقضي فيها أبوها واصدقاؤه أماسيهم مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع. يدخنون الشيشة ويتناقشون في مختلف الأمور، بدءاً من السياسة وانتهاءً بزوجاتهم، أو العكس. كانت العائلة قد سافرت منذ بداية العطلة الصيفية إلى جدة وبقيت لميس وأختها تماضر لحضور زفاف قمرة. وزعت الشّيَش الجديدة في الخيمة لأن شِيَش الأب تنتقل معه حيثما يسافر. أعدت الخادمة الفحم وأخذت الأغاني تصدح وبدأ الجميع بالرقص وشرب الشيشة ولعب الورق، حتى قمرة جربت المعسل هذه المرة بعد أن اقنعتها سديم بأن "الواحدة ما تتزوج كل يوم"، وأعجبها معسل العنب أكثر من غيره.

أحكمت لميس شد ربطتها المدندشة حول ردفيها، وأبدعت في الرقص الشرقي كعادتها، وخاصة على عزف حديث لأغنية أم كلثوم "ألف ليلة وليلة". لم تكن تشاركها الرقص أي من البنات الموجودات، وذلك لأسباب وجيهة؛ أولها أنه يستحيل على أي من الفتيات مجاراة لميس في رقصها المتقن، وثانيها أن الجميع يحببن مشاهدة لوحاتها الراقصة، حتى أن البعض أطلقن أسماء على كل حركة من حركاتها، فهناك حركة فرامة الملوخية وحركة عصارة البرتقال وحركة ورايا ورايا. تؤدي لميس هذه الحركات باستمرار نزولاً عن طلبات الجماهير. أما ثالث الأسباب فهو أن لميس ترفض الاستمرار في الرقص ما لم تلاقِ التشجيع والتصفير والتصفيق والهتافات التي تليق بمقامها أثناء أداء "النمرة بتاعتها".

تشاركت لميس مع ميشيل تلك الليلة في شرب زجاجة الشامبين الغالية التي أخذتها الأخيرة من خزانة والدها للمشروبات الخاصة بالمناسبات الهامة. زفاف قمرة كان جديراً بزجاجة من الـ Dom Perignon. كانت ميشيل تعرف الكثير عن البراندي والفودكا والواين وغيرها من أنواع الكحول. علمها والدها كيف تقدم له النبيذ الأحمر مع اللحوم والأبيض مع الأطباق الأخرى، لكنها لم تكن تشاركه الشرب لصغر سنها. لم تتذوق لميس أياً من تلك المشروبات قبل ذلك إلا مرة واحدة في منزل ميشيل إلا أنها لم تستسغ الطعم، لكنهما اليوم تحتفلان بزفاف قمرة، ولا بد من أن تشارك ميشيل الشرب حتى تجعلا من تلك الليلة ليلة مميزة في كل شيء!

عندما علت أغنية عبدالمجيد عبدالله "يا بنات الرياض.. يا بنات الرياض.. يا جوهرات العمايم.. ارحموا ذا القتيل.. اللي على الباب نايم"، لم تتبق في الخيمة أي من البنات إلا وقد قامت لترقص.